

تفسير الثعالبي

وقال ابن زيد الدرجات في الآية هي السبع المذكورة في براءة في قوله تعالى ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب الآية قال ع ودرجات الجهاد لو حصرت أكثر من هذه لكن يجمعها بذل النفس والاعتماد بالبدن والمال في أن تكون كلمة □ هي العليا ولا شك أن بحسب مراتب الأعمال ودرجاتها تكون مراتب الجنة ودرجاتها فالأقوال كلها متقاربة وباقي الآية وعد كريم وتأنيس وقوله تعالى أن الذين توفاهم الملائكة ظالماً لأنفسهم قالوا فيم كنتم الآية المراد بهذه الآية إلى قوله مصيراً جماعة من أهل مكة كانوا قد أسلموا فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم أقاموا مع قومهم وفتن منهم جماعة فافتنوا فلما كان أمر بدر خرج منهم قوم مع الكفار فقتلوا ببدر فنزلت الآية فيهم قال ع والذي يجرى مع الأصول أن من مات من هؤلاء مرتداً فهو كافر ومأواه جهنم على جهة الخلود المؤبد وهذا هو ظاهر أمر هؤلاء وأن فرضنا فيهم من مات مؤمناً وَاكْرَهَ على الخروج أو مات بمكة فإنما هو عاص في ترك الهجرة مأواه جهنم على جهة العصيان دون خلود وقوله تعالى توفاهم يحتمل أن يكون فعلاً ماضياً ويحتمل أن يكون مستقبلاً على معنى تتوفاهم فحذفت إحدى التائين وتكون في العبارة إشارة إلى ما يأتي من هذا المعنى في المستقبل بعد نزول الآية وظلماً لأنفسهم نصب على الحال أي ظالمياً بترك الهجرة وتوفاهم الملائكة معناه تقبض أرواحهم قال الزجاج وحذفت النون من ظالمين تخفيفاً كقوله بالغى الكعبة وقول الملائكة فيم كنتم تقرير وتوبيخ وقول هؤلاء كنا مستضعفين في الأرض اعتذار غير صحيح إذ كانوا يستطيعون الحيل ويهتدون السبل ثم وقفهم الملائكة على ذنبهم بقولهم ألم تكن أرضاً واسعة والأرض الأولى هي أرض مكة خاصة وأرض □ هي الأرض بالاطلاق والمراد فتها جروا فيها